# الحب الأسري مظاهره وآثاره ودوره في التنشئة من خلال السنة النبوية

إعداد الدكتور

**أحمد محمد حسين جودة**

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

# الحب الأسري مظاهره وآثاره ودوره في التنشئة من خلال السنة النبوية

**أحمد محمد حسين جودة**

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: ahmedquality. 4@azhar. edu. eg

**الملخـــص:**

مما لاشك فيه أن قيمة الحب أمر أولته الشريعة اهتماها في علاقة العبد بخالقه عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبصالح خلقه من المؤمنين والمؤمنات، والرافد الذي يؤسس ويقوي ويرشد إلى تلك القيمة الأسرة حينما تسير على المنهج الصحيح في بناء وتنظيم العلاقة بين أفرادها.

وتتمثل إشكالية البحث في بيان الصورة الموضوعية الكاملة لقيمة الحب الأسري في السنة النبوية التي تثبته قولا وفعلا وتقريرا شعورا وممارسة، وتصحيح الأفكار والصور الجزئية لتلك القيمة، وبيان دورها الفاعل في التنشئة الاجتماعية والنفسية للأبناء، مما يعود خيرا وصلاحا عليهم وعلى المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الحب، الأسرة، السنة النبوية، التنشئة، مظاهر، آثار.

# Familial Love; its Manifestations، Impact and Role in Upbringing throughout the Prophetic Traditions

**By:** Ahmed Mohammed Hussein Gouda
Department of Osoul El- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo
Azhar University.
Email: ahmedquality. 4@azhar. edu. eg

## abstract:

The Islamic Sharia has undoubtedly assigned great value to love especially that included in the relationship connecting the worshipper، his Creator، Prophet Muhammad peace be upon him and all the creatures; male and female believers. This love constitutes the main source that originates، strengthens and promotes such familial value when we apply the true approach of building up and coordinating the relationship in between the members of the family. Hence، the problem of this research is to display the complete objective image of the true value of familial love in the Sunnah which has practically proven this value. The research is also keen on correcting the ideas and partial images related to such value as well as highlighting its effective role in social and psychological upbringing of children which will make those children good، righteous and charitable on parallel lines with their society.

Keywords: love، family، Sunnah، upbringing، manifestations، impact.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فهذا بحث للمشـاركة في المؤتمر الدولي الثالث لكلية الدراسـات الإسـلامية والعربية للبنين بالقاهرة (الشـباب في عيون التراث ضـوابط التنشـئة وآفاق الانطلاق)، وعنوان البحث (الحب الأسـري مظاهره وآثاره ودوره في التنشئة من خلال السنة النبوية) وهو تابع للمحور الأول: (الشباب وضوابط التنشئة) – عنصر البناء الاجتماعي.

مما لا شـك فيه أن قيمة الحب أمر أولته الشـريعة اهتماها في علاقة العبد بخالقه عز وجل، وبرسـوله صـلى الله عليه وسـلم، وبصـالح خلقه من المؤمنين والمؤمنات، والرافد الذي يؤسـس ويقوي ويرشـد إلى تلك القيمة الأسرة حينما تسير على المنهج الصحيح في بناء وتنظيم العلاقة بين أفرادها.

وتتمثل **إشكالية البحث** في بيان الصورة الموضوعية الكاملة لقيمة الحب الأسري في السنة النبوية التي تثبته قولا وفعلا وتقريرا شـعورا وممارسـة، وتصـحيح الأفكار والصـور الجزئية لتلك القيمة، وبيان دورها الفاعل في التنشئة الاجتماعية والنفسية للأبناء، مما يعود خيرا وصلاحا عليهم وعلى المجتمع.

وسـيكون **المنهج** المسـتخدم بإذن الله تعالى الاسـتقرائي التحليلي مع اختيار المواقف والنماذج التي تتضح من خلالها تلك القيمة.

وستكون خطة البحث مكونة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة،

أما المقدمة: فتتكلم عن الموضوع وأهميته،

ويشـير التمهيد إلى أهمية عاطفة الحب، وأثر الحب الأسـري في التنشـئة الصـحيح، وحرص الشـريعة على مراعاة تلك العاطفة بجميع جوانبها وأنواعها.

وأما المبحث الأول: فيكون عن مظاهر الحب الأسري في السنة وتحته مطالب منها:

١ – الشفقة والرحمة بالمحبوب.

٢ – مراعاة السن ومتطلباته.

٣ – الاهتمام بمراعاة حاجياته ومتطلباته.

٤ – الحزن والألم لمصابه.

وأما المبحث الثاني: فيكون عن آثار الحب الأسري ودوره في التنشئة وتحته مطالب منها:

١ – التعاون في قضاء الحاجات.

٢ – الغيرة على المحبوب والدفاع عنه.

٣ – الدفاع عنه وذكر مآثره.

٤ – استمرار الود حتى بعد الوفاة.

٥ – التقدير المتبادل بين أعضاء الأسرة.

٦ – الشعور بالسعادة والطمأنينة والاستقرار.

٧ – التسامح وإقالة العثرات.

وخاتمة بها أهم نتائج البحث وتوصياته.

أسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والسداد إنه سميع مجيب.

## تمهـيد

### أهمية عاطفة الحب، وأثر الحب الأسري في التنشئة الصحيح، وحرص الشريعة على مراعاة تلك العاطفة بجميع جوانبها وأنواعها.

إن قيمة الحب لها في شريعة الإسلام جذور راسخة، فقد جعلها المولى عز وجل من خصائص صفات عباده المؤمنين، وأنهم أشد حبا لله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المـائـدة: ٥٤ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ ﴾ البقرة: ١٦٥.

وأنهم باتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم مستحقون لمحبة الله عز وجل، ومن هنا تظهر قيمة كل أمر يثبت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بقيمة الحب الذي به تحلو الحياة وتطيب النفوس وتسعد القلوب.

وعلى الوجه الآخر إذا فقد الحب بكل أشكاله من محبة الله عز وجل ومحبة رسله والصالحين من عباده تبدل الأمر إلى النقيض مما ذكر نسأل الله تعالى العفو والعافية.

وفي هذا التمهيد نذكر لمحات من اهتمام شريعة الإسلام قرآنا وسنة بشأن العاطفة والحب بجميع جوانبه الحب الغريزي من حب الأزواج والأولاد والأموال والمكتسب من الحب الإلهي والنبوي والأخوي، وهذا يدل على التوازن والتكامل والشمول في الدين الإسلامي والذي باتباع تعاليمه يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وسنحاول الإشارة لذلك من خلال بعض العناصر والأفكار الآتية:

**أولا: توجيه القرآن الكريم والسنة المطهرة لأهمية العاطفة وتأثيرها في سلوك الإنسان.**

وظهر ذلك جليا من الحديث عن الحب بجميع أنواعه، وعن أهمية الحب ودوره في سعادة الإنسان، ومكانته العالية في التنشئة الصحيحة وتربية الأبناء ،وذكرتْ مؤلِّفةُ كتاب (الحب في التربية النبوية)

تحت عنوان: أهمية الحب قائلة: الحب من أنبل العواطف الإنســانية الكريمة، التي أودعها الله في الفطرة السوية، مغروس في النفس البشرية، إذا غذي أسعد الإنسان، وإذا لم يلبَّ شعر المرء بالحرمان، وهو جزء لا يتجزأ من صــحة النفس والبدن والذوق والإيمان، لكنه يحتاج إلى إشــباع باســتمرار لأنه يمس الوجود الإنســاني في صــميمه، وهو غذاء الروح وزادها وقد جبل الله تعالى الإنســان على البحث عنه من منابعه المختلفة ليتزود به، ثم بينت أن الإنسان أودع الله في نفسه حاجات أساسية هي من دوافع السلوك الإنساني، وهي حسب دراسات علم النفس حاجات عضوية وحاجات نفسية، وحتى يتوازن الإنسان لابد من إشباع هذه الاحتياجات بنوعيها بوسائل سليمة.

فبالحاجات العضــوية من المأكل والمشــرب، والنوم، والراحة البدنية وغيرها قوام حياة الإنســان، وبالحاجات النفسـية ومنها الحاجة للانتماء والمحبة، والحاجة للتقدير، والحاجة للحرية والمشـاركة في القرار، والحاجة للراحة النفســية وإلى الوجود في بيئة تقبل الفرد وتشــجعه، والحب ظاهر في تلك الحاجات، وبتحققها يحصـل الإنسـان السـعادة والراحة والطمأنينة، أما فقدانها أو إهمالها فيؤدي إلى رواسب نفسية لها عمق كبير وأثر سلبي على تكوين الشخصية الإنسانية؛ لذا فالحب الإنساني ضروري لأنه يؤدي إلى شــعور الفرد بالانتماء والاتحاد مع أقرانه، وهو مطلوب لذاته لأنه يبعث في النفس الشعور بالرضا، ويعطينا القدرة على تطويع الصعاب، وتقبل البيئة المحيطة، ويحثنا على بذل الجهد للرقي؛ حيث إن العمل المرتكز على الحب هو فعل أرقى بطبيعته من مثله المرتكز على الواجب، فالحب يجعل من السـهل الوصـول للهدف، إن الحب سـر عجيب يتعدى ذات الفرد، وهو أعظم قوة دافعة وعاطفة محركة وطاقة باعثة [1].

وممن أشـار أيضـا إلى أهمية أمر العاطفة مؤلف كتاب (الحب.. دراسـة شـرعية تأصـيلية) محذرا من التركيز على جانب دون جانب، أو الظن بأن الشرع يهتم ببعضها دون البعض الآخر،

مع أن العاطفة تسـتحق الاهتمام؛ لأنها هي التي تشـكل الشـخصـية وتحدد المسـار البشـري للناس،

(١) عائشــة محمد النجار – الحب في التربية النبوية – جامعة مكة المكرمة المفتوحة – توزيع الأمة- جدة – الطبعة الأولى -١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م – ص ٣٧، ٣٨ بتصرف.

وأشار إلى خطورة إغفال المصلحين هذا الدور للعاطفة، أو الخلط بعدم التمييز بين أنواع الحب فقال: وفي الوقت الذي أغفلنا دور العاطفة وتأثيرها في الميادين الأخرى انبرى الآخرون في استغلال عواطف الناس وتحويلها كل حسب مساره ووجهته.

ثم ذكر المؤلف أن القرآن قد تحدث عن قسمين رئيسيين من الحب:

القسم الأول: الحب الغريزي: وهو الميل العاطفي الذي يوجد مع الإنسان من غير جهد سلوكي في حيازته، وقد عرضه القرآن ضمن حديثه عن الزينة التي تحرك الشهوة في الإنسان حيث قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والخيل المسومة والأنعام والحرث) سورة آل عمران: ١٤ وهو جزء من طبيعة الإنسان وسلوكه، وذلك من خلال الميل العاطفي الطبيعي نحو حب أصناف المتاع من المال والنساء والولد.

القسم الثاني: الحب المكتسب: وهو الحب الذي يحتاج للحصول عليه إلى المجاهدة وتربية السلوك، إذ الإنسان يولد مجردا من تلك العواطف إلا بحدود الفطرة وذلك لأن هذا النوع من الحب يخلو من المادية والمصالح النفعية الظاهرة في النوع الأول، كما أنه يقوم على الإيمان المطلق، ويحتاج للمحافظة عليه إلى مقارعة الغريزة التي جبلت على الميل إلى ما هو نفعي وملموس فقط، إضافة إلى أن الحظ الأكبر من تدعيم هذا النوع من الحب يعتمد على العقل في طاعته للأوامر الشرعية،

ويتناول هذا النوع من الحب العاطفة الدينية في الحب الإلهي والحب النبوي والحب الأخوي، وهذا في حقيقة الأمر مبني على التفريق بين تلك العاطفة الدينية وبين التدين الذي يعد فطرة في الإنسان من حيث ميله إلى الاعتقاد بوجود القوة الخارقة التي تنظم الكون فيحتاج إليها، والتدين الصحيح والعاطفة الدينية كلاهما يجلب السعادة في الحال والمآل، ويحقق الفائدة المرجوة من التعامل مع كل أنواع الحب بضبطها بميزان الشرع.

وأكد على أهمية العاطفة قائلا: إن العاطفة من القضايا المهمة التي تعد الحيز الأكبر من ذات الإنسان بل هي الإنسان من خلال ما يحب ويكره، وبين الحب والكره في العاطفة يكون الحق والباطل وتظهر

الأمراض النفسية من أحقاد وغل وتحاسد، كما ينتج عن الحب مظاهر الاستقرار والطمأنينة. [1]

**ثانيا: دور الأسرة في تنشئة الأبناء على تلك القيمة وتنميتها في الأسرة والمجتمع.**

إذا كانت الأسر هي اللبنات التي تتكون منها المجتمعات فحينما يشع فيها الحب بين أفرادها تصلح العلاقات الاجتماعية، وتنتشر فيها المحبة والسعادة، وقد أشار مؤلف كتاب ( الحب الأسري وأثره في نفسية الطفل) إلى دور الأسرة المهم في التنشئة الصحيحة للأولاد على حب الآخرين والتعاون معهم، حيث قال: الطفل في حياته العائلية التي يحياها في كنف والديه تعد بمثابة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها معنى الحب، ثم وصف الحب بقوله: وليس الحب سوى ضرب من التوازن بين حاجة المرء إلى تلقي الرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى إسباغ العطف على الآخرين كأنما هو أب مسؤول. والطفل يدرك في المجتمع العائلي هذه الدلالة المزدوجة للحب، لأنه يرى عن كثب كيف أن كلا من الأب والأم يحاول أن يحيط الآخر بعنايته وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهة، ولكنه يريد أن يركن إليه ويتلقى منه الحب والرعاية من جهة أخرى؛ ومن هنا فإن المجتمع العائلي هو الوسط الحقيقة الذي يتعلم فيه الطفل لأول مرة معنى الحب، وهو يدرك ذلك من خلال صلاته الوجدانية بأبويه وبأخوته أيضا.

ثم ذكر المؤلف تحت عنوان –المحبة الأخوية–: الواقع أنه ليس ثمة مكان أفضل من البيت يستطيع فيه الطفل أن يتقن مبادئ المشاركة والتعاون والمحبة؛ ومن هنا فإن الأسرة هي مهد الشخصية، وهي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية السليمة حقا إن الأسرة هي أولا وبالذات مجتمع صغير يكفل للطفل جوا عاطفيا دافئا بالحب، ولكنها أيضا مدرسة اجتماعية يتلقن فيها الطفل دروس الإخاء والتعاون والمحبة، فالأسرة هي التي تدرب الطفل على التخلي عن أنانيته، والتنازل عن بعض حقوقه، في سبيل إقامة علاقات سليمة مع باقي إخوته، وهكذا يفهم الطفل عن طريق احتكاكه المباشر بإخوته في البيت أنه لا يمكن أن تقوم علاقاته بغيره على الأثرة والتنافس

(١) عمر شاكر الكبيسي – الحب – تعريفه – أنواعه – أسبابهـ – آثاره – دراسة شرعية تأصيلية – مؤسسة الريان– بيروت – الطبعة الثانية –١٤٣١هـ – ٢٠١٠م –ص ٣٦٣ – ص ٣٦٨ بتصرف.

البغيض والصراع المستديم، بل هي لابد من أن تقوم على التعاون الصحيح والتضحية المتبادلة والقدرة على الأخذ والعطاء.

وأكد المؤلف على أهمية الحب الأخوي بمعناه الواسع مستفيدا من كتاب (مشكلة الحب) لزكريا إبراهيم بقوله: وليس الإخاء أو الحب الأخوي سوى تلك العلاقة الشخصية التي تنقلنا إلى عالم إنساني صرف أشعر فيه بأنني لا أكون إنسانا إلا بالآخرين ومع الآخرين وبهذا المعني يمكن القول بأن الحب الأخوي هو ضرب من الإشعاع البشري الذي ينتشر عبر العالم لكي يغمر بنوره شتى الذوات الإنسانية. ثم قال: والواقع أن الحب الأخوي لا يفترق عن حب الأم من حيث أن كلا منهما يقوم على الرعاية والمسؤولية، فالأشخاص الذين يجمع بينهم الحب لابد من ان يشعروا بأنهم يكونون موجودا واحدا، وهو الواضح في الحديث (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد...)

فالمحبة تسقط الحاجز الذي يفصل في العادة بين الذوات كما في حديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فهي محبة تزيل من النفس الأنانية التي تنأى به عن إخوانه،

وحب الإنسان لأخيه الإنسان كما أمر الله تعالى وحث على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، فالجسد الواحد وحدة كلية جمعتهما لينتظم في عقدها سائر العلاقات البشرية، وعليه فالمحبة تنفذ إلى الأعماق الفردية الاجتماعية، والمحبة الأخوية الصحيحة من مظاهر الإيمان، وهي تجربة روحية يدرك عن طريقها الإنسان ما بينه وبين الآخرين من ترابط، ويتربى الطفل على أن الناس جميعا لآدم وآدم من تراب، وأن اختلاف اللغات والألوان ليس إلا دليلا على قدرة الله وعلى عظمة الصانع سبحانه وتعالى وآية من آياته في خلقه.[1]

جاء في السنة مواقف تعليمية داعية إلي نشر ثقافة الحب، ومنها الحديث الصحيح المشهور في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (والله إني لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك

(١) عبد الباري محمد داود – الحب الأثري وأثره في نفسية الطفل- إيتراك للنشر والتوزيع – القاهرة – ط١ – ص ١٠٩- ١١٢ – بتصرف.

وشكرك وحسن عبادتك) .

ويفهم الصحابة الكرام ذلك التوجيه الكريم فيتسلسل الحديث جيلا بعد جيلا بالتأكيد على المحبة، ومن المواقف الداعمة لنشر الحب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته والأمة بأن من أحب أحدا فليخبره بحبه له، عن ابن عمر قال: بينا أنا جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم – إذ أتاه رجل فسلم عليه ثم ولى عنه. قلت: يا رسول الله، إني لأحب هذا لله، قال: فهل أعلمته ذاك قلت: لا قال: فأعلم ذاك أخاك قال: فاتبعته، فأدركته، فأخذت بمنكبه، فسلمت عليه وقلت: والله إني لأحبك لله، قال هو: والله إني لأحبك. قلت: لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرني أن أعلمك لم أفعل. (١)

جاء في كتاب (الحب في القرآن الكريم) ما يوضح ان الحب هو المحرك لجميع ما في الحياة

قال المؤلف: في تعليقه على قول الله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين... ) سورة آل عمران: ١٤

إن معظم الذي نقوله أو نفكر فيه هو من أجل شيء نريده، وبالتالي من أجل شيء نحبه، وهذا ينطبق على الطعام والشراب، وينطبق على طلب الانبساط والراحة، وعلى السعي في الفلاح في العمل، وعلى التعبير عن أحوالنا وعواطفنا؛ والمقصود في معظم ما نقوله أو نفعله شيء نريده، وبالتالي نحبه، أو شيء لا نريده فنفر منه وبالتالي لا نحبه.

فكم منا يدرك أن وراء كل نية يقصدها الإنسان إما حب النفس وإما حب الجسم وإما حب الشهوة وإما حب الآخر، وإما حب الله جل جلاله.

حتى السعادة التي نبحث عنها ما هي إلا الرضا بامتلاك شيء نحبه فالحب هو القصد وراء معظم الأشياء إن لم يكن وراءها كلها... ثم قال: لا مبالغة إن قلنا إن معظم نشاط وجهود الحياة هو طلب

(١) علي بن أبي بكر أبو الحسن نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – تحقيق حسين سليم – عبده علي الكوشك – الطبعة ١ – نشر دار الثقافة العربية – دمشق – ١٤١١-١٤١٢هـ-(١٩٩٠ م – الجزء ٨ – الصفحة١٤ – (حديث٢٥١٢).

للحب من غير أن ندرك ماذا نعمل ولِم[١].

وبين أيضا المؤلف ما يخص (الحب الأسري) وسماه (الحب العائلي ) فصل في ذكر الآيات في هذا النوع من الحب ثم لخص ذلك بقوله: إن الله جل جلاله وصف ونظم في كتابه الكريم الحب العائلي بين الأقارب، وأن العلاقات والحقوق والحب العائلي يمكن أن تكون في مبدأ واحد وهو – المودة في القربى – وإن الله جل جلاله جعل حقوق القرابة ودرجاتها مختلفة وبين حقوق كل منها، فأوجب برّ الوالدين واحترامهما وطاعتهما في غير معصية الله جل جلاله، وبين حقوق الزوجة بالمعاشرة بالمعروف، وكذلك حقوق الأولاد، وصلة الأرحام والإحسان إليهم، كما حذر من فتنة الأزواج والأولاد والأموال، كل ذلك ليعم الحب المتوازن في العائلة ويكون هذا الحب مضبوطا برضا الله جل جلاله. [٢]

وقد علق المؤلف على آية الاستئذان من سورة النور الآية: ٥٨ وما فيها من دلالات على المحبة بين الأولاد والآباء فقال: ومن أجمل أوصاف المحبة المشروعة بين الأولاد والآباء هي كلمة (طوافون) التي تشير إلى الخدمة والمحبة المتبادلة بينهم، ولذة القرب والتي تذكرنا بمحبة الحاج وطوافه حول الكعبة المشرفة. [٣]

**ثالثا : الحب في الله من متطلبات الإيمان.**

بينت السنة أن الإيمان لا يكمل إلا بالمحبة، وذكرت وسائل تساعد على نمو المحبة منها إفشاء السلام، والتهادي أخرج ابن منده بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا

(١) غازي بن محمد بن طلال الهاشمي – الحب في القرآن الكريم – ط ١ – دائرة المكتبة الوطنية – عمان – ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م – الصفحة ٢٥، ٢٦.

(٢) المرجع السابق – الحب في القرآن الكريم – ص ٣٨٠.

(٣) المرجع السابق– الحب في القرآن الكريم – ص ١٤٨ .

فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم. [1]

**رابعا : الحب في الله أوثق عرى الإيمان.**

لفت النبي صلى الله عليه وسلم نظر أصحابه بأسلوب السؤال الذي يساعد على ثبوت المعلومة مكانة الحب في الله بين شرائع الإسلام، أخرج محمد ابن نصر بسنده عن البراء بن عازب قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتدرون أي عرى الإسلام أوثق؟ قالوا: الصلاة قال: إن الصلاة لحسنة وماهي به، قالوا: الزكاة قال: إن الزكاة لحسنة وما هي به، قالوا: الحج قال: إن الحج لحسن وما هو به، قالوا: الجهاد قال: إن الجهاد لحسن وما هوبه، فلما رآهم يذكرون شرائع الإسلام ولا يصيبون قال لهم: أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله.

قال أبوعبدالله: قالوا فجعل صلى الله عليه وسلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد من الإيمان، وجعل أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، وذلك لأن الله أمر بهما، ووكدهما في كتابه فقال في الحب فيه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة: ٧١، وقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا) المائدة::٥٥ [2]

ولهذا الحب آثار وثمرات دنيوية وأخروية تجعل من يعرفها ويوفق للعمل بها يحصل على السعادة والطمأنينة ومن هذه الآثار الآتي:

١ – محبة أهل الأرض والسماء.

أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن منده العبدي ت٣٩٥هـ–الإيمان – تحقيق د علي بن محمد الفقيهي –الطبعة (٢ – نشر مؤسسة (الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ – الجزء ١ – صفحة ٤٦٢ – حديث ٣٢٨).

(٢) محمد بن نصر المروزي ت ٢٩٤هـ – تعظيم قدر الصلاة – تحقيق د عبد الرحمن الفريوائي – الطبعة ١ – (نشر مكتبة الدار (– المدينة المنورة – ١٤٠٦هـ – الجزء١ – صفحة ٤٠٣ – حديث ٣٩٣).

فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض.

ثم ذكر الإمام مسلم في الرواية التالية للحديث استدلال سهيل بن أبي صالح في حديثه مع والده بهذا الحديث وتطبيقه إياه على سيدنا عمر بن عبد العزيز وأن محبة الناس إليه دليل على محبة الله إياه. (١)

٢ – محبة الله تعالى له .

ومن أحبه الله تعالى رحمه ووفقه، فقد أخرج عبد بن حميد بسنده عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ والمتزاورين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ، والمتجالسين فِيَّ. (٢)

٣- الاجتماع مع من يحب في الآخرة.

وهذا الأمر من أفضل الآثار فرح به الصحابة فرحا شديدا لحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا فضل من الله تعالى على أصحاب القلوب السليمة التي تفيض بحب الصالحين، وحب الخير للناس، أخرج ابن حبان بسنده عن أبي ذر أنه قال: يا رسول الله: الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم، قال: إنك يا أبا ذر مع من أحببت، قال: فإني أحب الله ورسوله، قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت.(٣)

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – (الجزء ٤) – صفحة ٢٠٣٠، ٢٠٣١– حديث (٢٦٣٧).

(٢) عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي – المنتخب من مسند عبد بن حميد ت٢٤٩هـ – تحقيق الشيخ (مصطفى العدوي –الطبعة ٢ – نشر دار بلنسية للنشر والتوزيع – ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م).

(٣) محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ–بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان – ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان ت ٧٣٩هـ – الطبعة ١ – نشر مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – الجزء ٢ –(صفحة٣١٦ – حديث ٣١٦).

## المبحث الأول: مظاهر الحب الأسري في السنة

إن المتصفح لسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ليرى مظاهر حبه لأسرته الصغيرة من أزواجه وأولاده وأقاربه واضحة بينة، وكذلك حبه صلى الله عليه وسلم لأسرته الكبيرة من المؤمنين بدعوته والمؤمنات، ولم يتوقف حبه وعطاؤه صلى الله عليه وسلم لمن آمن به

بل تعدى إلى حب الهداية لغير المسلمين والمبالغة في دعوتهم إلى الإسلام، وشملت تلك الرحمة والمحبة سائر الكائنات من حوله؛

ولا عجب في ذلك وقد وصفه المولى عز وجل بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، وجعل رسالته رحمة للعالمين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ التوبة: ١٢٨

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وهذا يدل على الاهتمام بجميع أفراد الأسرة والأقارب فيسري الخير الى المجتمع بأسره، ويسهم إيجابا في تنشئة سوية للأبناء، ولفظ الحديث ومعناه واضحان في أن تأثير الحب يقوى في جانب التربية للأبناء والتعامل مع الناس حينما تترجم العاطفة إلى سلوك عملي.

وأشارت إلى ذلك مؤلفة كتاب (الحب في التربية النبوية) تحت عنوان علاقة الحب بالتربية: الحب عاطفة فياضة أودعها الله في النفس البشرية وهو ليس عبارات جميلة فحسب، بل لابد من تحويل هذا الشعور إلى سلوك وعمل يؤدى يدل عليه، لأن هذه العواطف لا يمكن رصدها بالعين المجردة، وإنما يمكن رؤية أثرها من خلال انعكاس هذه المشاعر على السلوك الظاهر، والسلوك الظاهر هو الأساس في العلاقات الإنسانية، وهذا معنى الحب السلوكي:

أي تحويل الحب والود من شعور إلى سلوك وفعل، ومن هدي السيرة النبوية يعلمنا صلى الله عليه وسلم مفهوم الحب السلوكي العملي في أحاديث كثيرة منها (تهادوا تحابوا) ، وحديث (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام

بينكم) فالهدية والسلام سلوكان عمليان من أسباب المحبة. والقرآن والسنة النبوية مليئان بمثل هذه الشواهد وغيرها [1]

وسأذكر بإذن الله تعالى في هذا المبحث نماذج من مظاهر هذا الحب الذي ظهرت فيه العاطفة بجانب سلوكي عملي تحت بعض المطالب.

**المطلب الأول: الشفقة والرحمة بالمحبوب**

يظهر ذلك جليا في بعض مواقفه صلى الله عليه وسلم مع حفيديه سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما فقد قبَّل سيدنا الحسن وبين أن هذا من الرحمة، فقد أخرج تمام بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل النبي صلى الله عليه وسلم حسن بن علي رضي الله عنه والأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي لعشرةً من الولد ما قبلت منهم أحدا قط، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: ( من لا يَرْحم لا يُرْحم ) [2].

وأخرج البخاري تعليقا تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم لابنه إبراهيم قال: وقال أنس: ( قبل النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم، يعني ابنه )[3] ، وأيضا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه حتى وهو صائم إظهارا لحبه لهن ورحمة بهن كما ذكرت ذلك السيدة عائشة رضوان الله عليها لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنه .

قال ابن بطال: رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ما قبل

---

(١) الحب في التربية النبوية – ص ٣٥، ٣٦ بتصرف.

(٢) أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي ثم الدمشقي ت ٤١٤ هـ -فوائد تمام – تحقيق (حمدي عبد المجيد السلفي ( الطبعة الأولى) – نشر مكتبة الرشد – الرياض ١٤١٢ هـ-الجزء الأول –صفحة ٢٢٩ –حديث رقم ٥٥٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – تحقيق محمد زهير بن ناصر –الطبعة الأولى – نشر دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية (بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – (١٤٢٢ هـ الجزء ٨- ص ٤٣) .

منهم أحدا: (من لا يرحم لا يرحم) فدل على أن تقبيل الولد الصغير والتحفي به مما يستحق به رحمة الله، وأما تقبيل كبار الولد وسائر الأهل فقد رخص في ذلك العلماء.

قال أشهب: سئل مالك عن الذي يقدم من سفره فتلقاه ابنته تقبله أو أخته أو أهل بيته؟ قال: لا بأس بذلك. وهذا على وجه الرقة وليس على وجه اللذة، وقد كان عليه السلام يقبل ولده وبخاصة فاطمة، وكان أبو بكر يقبل عائشة، وقد فعل ذلك أكثر أصحاب النبي عليه السلام وذلك على وجه الرحمة[1]

جاء في دليل الفالحين تعليقا على تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن: ففيه استحباب تقبيل الأطفال شفقة ورحمة، ثم قال: إن انتفاء ذلك دليل على قسوة القلب وفقد الرحمة منه للخلق، ومن انتفت منه رفعت عنه والجزاء من جنس العمل[2]رضاها الله ويجازي عليها،

وقال شارح رياض الصالحين عن الحديث: هذا دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يقبل أبناءه، وأبناء بناته، وأبناء أبنائه، يقبلهم رحمة بهم، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم،

أما ما يفعله بعض الناس من الجفاء والغلظة بالنسبة للصبيان، فتجده لا يمكن صبيه من أن يحضر على مجلسه، لا أن يمكن صبيه من أن يطلب منه شيئا، وإذا رآه عند الرجال انتهره، فهذا خلاف السنة وخلاف الرحمة [3]

**المطلب الثاني: مراعاة السن ومتطلباته .**

لقد كان صلى الله عليه وسلم رفيقا رقيقا، يرعى أسرته وأمته بالرحمة واللين، يرحم الصغير ويوقر

(١) علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن بن بطال ت ٤٤٩هـ - شرح صحيح البخاري - تحقيق أبوتميم ياسر بن إبراهيم - الطبعة الثانية - نشر مكتبة الرشد - السعودية- ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م - الجزء ٩ - الصفحة ٢١١، ٢١٢، بتصرف.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن علان ت ١٠٥٧هـ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - اعتنى بها خليل مأمون شيحا -الطبعة الرابعة - نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م (الجزء٦) الصفحة٣٦٦، ٣٦٧).

(٣) محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت ١٤٢١هـ - شرح رياض الصالحين - بلا ط - نشر دار الوطن للنشر - (الرياض - ١٤٢٦هـ- الجزء ٢ - ا لصفحة ٥٥١، ٥٥٢).

الكبير، والسنة ملأى بتلك المواقف العظيمة، وسأذكر نماذج من تلك المراعاة والرحمة بالصغار في مواطن جليلة وأمام جموع الصحابة رضوان الله عليهم، مع مكانته العالية صلى الله عليه وسلم؛ ليكون ذلك توجيها عمليا لهم ليقتدوا به فيعم الحب والرفق والرحمة المجتمع.

أ – ومن ذلك تدليله وحنانه على الصغار، فها هو صلى الله عليه وسلم يجلسهم على رجليه ويدعو لهما.

أخرج الإمام أحمد بسنده عن أسامة بن زيد قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى، ثم يضمنا ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما. (١)

ب – موقف إطالته السجود وهو يؤم الناس صلى الله عليه وسلم مراعاة للحسن أو الحسين حين ركب على ظهره.

فقد أخرج الحاكم بسنده عن عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به؟ أو كان يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي(٢).

وجاء في شرح الحديث المراد بابنه هو الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما، وفيه إطلاق الابن

(١) أحمد بن حنبل الشيباني – المسند –تحقيق شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون – إشراف د عبد الله بن عبد المحسن (التركي – الطبعة ١ – نشر مؤسسة الرسالة – ٢٠٠١م – الجزء٣٦ – صفحة ١٢٢ – (حديث ٢١٧٨٧).

(٢) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ – المستدرك على الصحيحين – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (– ط١ –نشر دار الكتب العلمية – بيروت –١٤١١هـ –١٩٩٠م – ج٣ – ص (١٨١ – حديث ٤٧٧٥).

على ابن البنت. ومعنى ارتحلني: أي جعلني كالراحلة، فركب على ظهري، وإنما قضى النبي صلى الله عليه وسلم حاجة الصبي، وإن كان فيه تطويل على المأمونين؛ لأن ذلك لا يضر بهم، إذ اشتهاء الصبيان للشيء سريع الزوال، فلا يكون التطويل بذلك القدر مضرا بالمأمونين، والحديث يدل على أن تطويل سجدة على سجدة لا يضر بالصلاة، وعدم بطلان صلاة المأموم برفع رأسه قبل الإمام ظنا منه أنه رفع، أو لغير ذلك، إذا عاد إلى المتابعة، ويبين الحديث ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة، وحسن الملاطفة للأطفال، حيث لم يقطع على الصبي قضاء وطره من الركوب عليه حتى يكون هو الذي ينزل باختياره[1] وهذه المراعاة منه صلى الله عليه وسلم للمشاعر والاحتياجات في موطن العبادة والصلاة لدليل على أهمية ذلك حسب المقام، فقد أطال هنا حتى يقضي الطفل حاجته، فكذلك خفف الصلاة لسماعه بكاء الطفل مع والدته، ولم يزجرها أو يطلب منها ألا تصحب طفلها للمسجد كما يفعل بعض الناس الآن.

فأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما وهو في صحيح مسلم في كتاب الصلاة برقم ١٩٢، وفي البخاري كتاب الأذان برقم ٧٠٩ عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من وَجْد أمه من بكائه.

ج – نزوله صلى الله عليه وسلم من على المنبر لما رأى الحسن والحسين يعثران

أخرج ابن خزيمة بسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل، فأخذهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ورسوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) التغابن: ١٥ رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته [2].

(١) محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الوَلَّوي – شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى – ط ١ – نشر دار (المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع –١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م – ج١٤ – (ص٣٩ بتصرف).

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ت ٣١١هـ – صحيح ابن خزيمة – تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ط ٣ –نشر المكتب الإسلامي –١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م –ج٢ – ص ٨٧٢ – حديث (١٨٠١) .

ومعنى يعثران أنهما يسقطان على الأرض لصغرهما، ولم يصبر صلى الله عليه وسلم لأثر الرحمة والرقة في القلب[1].

ما أعظم تلك الرحمة والمحبة التي بين نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم أنه لا يمنع من القيام بها الأمر العظيم كالخطبة والموعظة، وفي حضور جمع كبير من الناس فيؤكد العمل القول وتكون دلالة الحال أكثر من دلالة المقال.

**د – حمله صلى الله عليه وسلم لأمامة بنت العاص ابنة بنته زينب وهو في الصلاة.**

أخرج مالك بسنده عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها [2] .

فيدل الحديث على أنها كانت صغيرة فخرج بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، فتقدم يصلي بالناس وهو حامل هذه الطفلة إذا سجد وضعها على الأرض، وإذا قام حملها كل هذا رحمة بها وعطف، وإلا فقد كان من الممكن أن يقول لبعض نسائه (خذي البنت) لكنها رحمة ربما إنها تعلقت بجدها صلى الله عليه وسلم فأراد أن يطيب نفسها [3].

وهذه التنشئة المبنية على المحبة والمرحمة، والتي اهتمت بالبنين والبنات، وبالأبناء والأحفاد والأقارب والأباعد، يبقى أثرها الإيجابي في النشء سلامة نفسية واجتماعية يسعد بها المجتمع المسلم والإنسانية جمعاء.

(١) محمود محمد خطاب السبكي – المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود – تحقيق أمين محمود خطاب – ط١ – نشر مطبعة الاستقامة – القاهرة – مصر–١٣٥١هـ –١٣٥٣هـ – ج ٦ ص ٢٧٣ بتصرف.

(٢) مالك بن أنس الأصبحي المدني ت ١٧٩ه– موطأ الإمام مالك – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – د ط – (نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان –١٤٠٦هـ– ١٩٨٥م– ص١٧٠ – حديث ٨١) .

(٣) محمد بن صالح العثيمين ت ١٤٢١ه– شرح رياض الصالحين – د ط – نشر دار الوطن للنشر – (الرياض – ١٤٢٦هـ – ج ٤ – ص ٤٥٧ – بتصرف) .

**المطلب الثالث: الاهتمام بمراعاة حاجياته ومتطلباته.**

كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم مراعاة حاجيات من معه من أهله وكذلك أتباعه من أمته، فيراعي سنه كما فعل في مواقف متعددة مع السيدة عائشة، ويتلطف في نصحه كما فعل مع السيدة فاطمة، ويتنزل لاهتمامات الطفل الصغير فيقول لأخي أنس: (يا أبا عمير ما فعل النغير) سأله عن طائر صغير كان معه، ونذكر نماذج من تلك المواقف العظيمة التي تأسر النفوس وتزيد من رابطة المحبة والمودة، ويعم بالاقتداء بها الخير والصلاح للأسر وللمجتمعات في كل زمان ومكان.

**الفرع الأول: مسابقته للسيدة عائشة أكثر من مرة.**

أخرج النسائي بسنده عن السيدة عائشة قالت: كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فتقدم أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سابقيني قالت: فسابقته فسبقته، فلما كان بعد وحملت اللحم قال: سابقيني، فسابقته فسبقني فقال: هذه بتلك .[1]

قال الغزالي: وللمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف، وأن يحسن خلقه معها، قال: وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام وتهجره إحداهن إلى الليل قال: وأعلى من ذلك أن الرجل يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق، حتى روي أنه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما فقال لها: هذه بتلك [2]

**الفرع الثاني: سماح النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة برؤية الحبش وهم يلعبون، وكذلك سماع الجواري يوم العيد.**

أخرج البخاري بسنده في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل عن السيدة عائشة قالت: كان

---

(١) أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣هـ - السنن الكبرى - تحقيق حسن عبد المنعم شلبي - (ط١ - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ-٢٠٠١م - ج٨ - ص ١٧٨ - ح ٨٨٩٥) .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري ت ٩٢٣هـــ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - ط ٧ (نشر المطبعة الكبرى الأميرية- مصر- ١٣٢٣هـ - ج ٨ - ص ٧٩ - ح ٥١٨٦) .

الحبش يلعبون بحرابهم، فسترني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو.(١)

وأما تركها تسمع الجواري مراعاة لزمن العيد وفرحته، وليعلم الناس أن شريعة الإسلام تراعي المطالب والحاجات في غير إسراف ومبالغة، فقد أخرج أبو يعلى في المسند عن السيدة عائشة، أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تضربان بدفين، فانتهرهما أبو بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: دعهن فإن لكل قوم عيدا. (٢)

والموقفان حدثا في أيام أعياد فقد جاء عن السيدة عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ (تقصد في لعب الحبش بالحراب): (ليعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة). (٣)

**الفرع الثالث: موقفه صلى الله عليه وسلم من السيدة فاطمة حين طلبت منه خادما.**

وفيه تطييب لخاطرها ونصيحته لها، فقد أخرج مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال: أتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها: ما عندي ما أعطيك، فرجعت فأتاها بعد ذلك فقال الذي سألت أحب إليك؟ أو ما هو خير منه، فقال لها علي:

قولي: لا بل ما هو خير منهن فقالت: فقال: قولي: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم أعوذ بك من شر كل دآبة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر.

**المطلب الرابع: الحزن والألم لمصابه.**

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر= صحيح البخاري – تحقيق محمد زهير بن (ناصر – ط ١ – نشر دار طوق النجاة –١٤٢٢هـ ج ٧ ص ٢٨ – حديث ٥١٩٠) .

(٢) أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ت ٣٠٧هـ – مسند أبي يعلى – تحقيق حسين سليم أسد – ط (١ – نشر دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م –ج١ ص ٥٠ – حديث ٥٠) .

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ– فتح الباري شرح صحيح البخاري – ط ١ – نشر (مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ج ٣ – ص ٣٤٠ – بتصرف) .

لقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم حينما فقد زوجه السيدة خديجة، وكذلك حينما فقد عمه أبوطالب في عام واحد، فسرى الله عنه برحلة ومعجزة الإسراء والمعراج، وكذلك حين حضر احتضار الصحابي عثمان بن مظعون، ولما بكى تعجب الصـحابة فأخبرهم أن تلك رحمة ولا حرج فيها وإنما يعذب الإنسـان أو يرحم بما يخرج من لسانه، ولقد حزن لموت ولده إبراهيم وقال كلماته المشهورة، أخرج الإمام البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشـمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسـه، فجعلت عينا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله؟ فقال يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها أخرى، فقال صـلى الله عليه وسـلم: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون. (١)

جاء في الفتح قوله: تذرفان أي يجري دمعهما، وقوله: وأنت يا رسـول الله قال الطيبي: فيه معنى التعجب، والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل كفعلهم، كأنه تعجب لذلك منه مع عهده منه أنه يحث على الصـبر وينهى عن الجزع، فأجابه بقوله: إنها رحمة أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد لا ما توهمت من الجزع، قال ابن بطال وغيره: هذا الحديث يفسـر البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سـخط لأمر الله وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه مشـروعية تقبيل الولد وشـمه ومشـروعية الرضـاع وعيادة الصـغير، والحضـور عند المحتضـر، ورحمة العيال وجواز الإخبار عن الحزن وإن كان الكتمان أولى، وفيه جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق (٢)

(١) محمد بن اسماعيل البخاري - صحيح البخاري - ج٢ - ص٨٣ - حديث ١٣٠٣ .

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري - بلا ط - نشر دار المعرفة بيروت -رقم كتبه (وأبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - ١٣٧٩هـ - ج٣ - ص١٧٤ - بتصرف.

## المبحث الثاني: آثار الحب الأسري ودوره الفاعل في التنشئة الاجتماعية

إذا حصل الحب والألفة بين أفراد الأسرة وبالتالي بين أفراد المجتمع، كان له الآثار الواضحة والثمار اليانعة، فدلت الأفعال قبل الأقوال على وجوده، ولابد من التنبه إلى الارتباط الوثيق بين التفاعل بعاطفة الحب وبين قبول التوجيه والتعليم، وقد وضحت هذا الارتباط مؤلفة كتاب ( الحب في التربية النبوية ) تحت عنوان دور الحب الفعّال في التربية: قائلة: الحب والعطف من أهم دعائم وأساسيات التربية القويمة، ومفتاح التربية الصحيحة يبدأ بالود والحنان، لينتهي بالتعليم والتوجيه والإفهام، ثم بينت أن هذا التفاعل بين المربي والمتلقي إما أن يكون تفاعلا سلبيا، أو تفاعلا إيجابيا. فالتفاعل السلبي: عندما يتعامل المربي مع المتلقي أو المخطئ بخشونة وقوانين صارمة ليفرض سيطرته بعنف وقسوة، حتى لا تخدش هيبته ووقاره، ويتخذ مع المتلقي لإصلاحه وتربيته أسلوب الإكراه والإرغام لا التفاهم والود والإقناع، وهو سلوك يؤدي إلى قمع المتلقي ومسح شخصيته الإنسانية، ويبعث في النفس البشرية في كثير من الأحيان النفور والكره، وآثاره السلبية الهدم لا البناء، وإطفاء روح الإبداع والعطاء، وذاك هو المربي السلبي، أما التفاعل الإيجابي: فيكون بالتعاطف مع المتلقي أو المخطئ، والفصل بين السلوك والشخص، وأن المنبوذ هو الفعل لا الفاعل، وإظهار الود واللطف وعاطفة الحب في التعامل مع الفرد، فذلك سمو في التعامل مع الشخصية الإنسانية، ويشعرها بالاحترام والقبول وبالتالي التقدير، ومن يشبع تقديره يكن سعيدا مهيأ لكل أحوال الخير، منقادا نحو الحق، محبا لمن يقدره، حريصا للإنصات له، واتباع نصائحه وتوجيهاته، وهذا هو المربي الإيجابي الفعال، فهو الذي يشجع ويدعم ليكون مصدر متعة، لا مصدر ألم؛ لأن الإنسان بطبيعته يميل إلى المتعة، ويبتعد عن كل ما يسبب له ألما، إذا الحب شرط أساسي للتربية الناجحة من المربي المؤثر الناجح، فالحب مؤسس الولاء فعندما يحبنا أبناؤنا فإنهم سيحرصون على محاكاتنا، وتقليد سلوكياتنا، وذلك لأن المحب لمن يحب مطيع. (١)

وسأذكر بفضل الله وتوفيقه من خلال هذا المبحث بعضا من هذه الآثار وتلك الثمار من التربية

(١) الحب في التربية النبوية – ص ٣٩ – ٤١ بتصرف.

الصحيحة الناتجة عن الحب والرحمة والتوجيه السديد قولا وعملا في الجانب الأسري الذي يصلح بصلاحه المجتمع عندما يقتدي الجميع بذلك المنهج القويم من خلال السنة النبوية على صاحبها صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

**المطلب الأول: التعاون في قضاء الحاجات .**

إن من ثمرات المحبة الحرص على راحة المحبوب، ومساعدته والتعاون معه فيما يقوم به من أعمال، وخير من عاون أهله رغم مهامه الجسام، ومسؤولياته العظام سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم الذي كان عونا لأهله يشاركهم في أعمال المنزل، ولا يستنكف من صغيرها أو كبيرها، أخرج البخاري بسنده عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة. (١)

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن السيدة عائشة أنها سئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم. (٢)

وبين النبي أن خير الناس من كان مع أهله خيرا فقال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) فينبغي للإنسان أن يكون مع أهله خير صاحب وخير محب وخير مربٍّ، لأن الأهل أحق بحسن خلقك من غيرهم، لكن على العكس من ذلك حال بعض الناس اليوم وقبل اليوم تجده مع الناس حسن الخلق، لكن مع أهله سيء الخلق والعياذ بالله، وهذا خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والصواب أن تكون حسن الخلق مع أهلك ومع غيرهم أيضا؛ ولهذا لما سئلت السيدة عائشة: ما كان النبي يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، أي يساعدهم على مهمات البيت، حتى إنه صلى الله عليه وسلم كان يحلب الشاة لأهله، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون من خير الأصحاب لهم. (٣)

---

(١) محمد بن اسماعيل البخاري – الجامع الصحيح – ج٨ – ص١٤ – حديث ٦٠٣٩.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – مسند الإمام أحمد – ج٤١ – ص ٣٩٠ – حديث ٢٤٩٠٣.

(٣) محمد بن صالح العثيمين – شرح رياض الصالحين – ج٣ – ص ٥٦٩ – بتصرف.

**المطلب الثاني: الغيرة على المحبوب والدفاع عنه .**

إن من آثار الحب الغيرة على من تحب، والتأثر لما يصيبه من حزن أو ألم من قريب أو غريب ومن الدلائل الواضحة على هذا الأمر موقف النبي صلى الله عليه وسلم من إرادة سيدنا علي الزواج على ابنته فاطمة، وعدم إذنه في ذلك لما في ذلك من إيذاء لها.

فقد أخرج مسلم بسنده عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بَضْعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.

وذكر مسلم رواية أخرى للحديث من طريق ابن شهاب أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية، مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلى من حاجة تأمرني بها؟ قال فقلت له: لا، قال له: هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أبدا حتى تبلغ نفسي، إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها، قال: ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فأوفى لي، وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا. (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها) البضعة: القطعة من اللحم، ويعني بذلك: أنها كالجزء منه يؤلمه ما آلمها. ويريبني ما رابها: أي يشق علي ويؤلمني. وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن) تأكيد لمنع الجمع بين فاطمة، وبين ابنة أبي جهل، لما خاف النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة من أجل الغيرة، ولما توقع من مناكدة هذه الضرة، لأن عداوة الآباء

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري – المسند الصحيح المختصر- ج ٤ – ص ١٩٠٣، ١٩٠٤.

قد تؤثر في الأبناء.

وقوله: وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما) صريح في أن الحكم بالتحليل والتحريم من الله تعالى، وإنما الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ.

ويفيد هذا: أن حكم الله على عليّ، وعلى غيره التخيير في نكاح ما طاب له من النساء إلى الأربع، ولكن النبي صـلى الله عليه وسـلم إنما منع عليا من ذلك لما خاف على ابنته من المفسـدة في دينها من ضـرر عداوة تسري إليها، فتتأذى في نفسها، فيتأذى النبي صلى الله عليه وسلم بسببها، وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام، فيحرم ما يؤدي إليه.

ففيه القول بسـد الذرائع، وإعمال المصـالح، وأن حرمة النبي صـلى الله عليه وسـلم أعظم من حرمة غيره، وتظهر فائدة ذلك: بأن من فعل منا فعلا يجوز له فعله لا يمنع منه، وإن تأذى بذلك الفعل غيره، وليس ذلك حالنا مع النبي صـلى الله عليه وسـلم، بل يحرم علينا مطلقا فعل كل شـيء يتأذى به النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان في أصله مباحا، لكنه إن أدى إلى أذى النبي صلى الله عليه وسلم ارتفعت الإباحة ولزم التحريم.

وفيه: ما يدل على جواز غضب الرجل لابنته وولده وحرمه، وعلى الحرص في دفع ما يؤدي لضررهم، إذا كان ذلك بوجه جائز. (١)

وهذا الموقف الحاني من النبي صـلى الله عليه وسـلم فيه القدوة والأسـوة الحسـنة للآباء في اسـتمرار رعايتهم لأبنائهم وحرصهم على شعورهم وما ينفعهم وإن كانوا كبارا.

**المطلب الثالث: الدفاع عن المحبوب وذكر مآثره.**

من المواقف العملية الدالة على المحبة الدفاع عن المحبوب، وعدم قبول شـيء عليه ومن أبرز المواقف دفاع النبي صلى الله عليه وسلم عن السيدة خديجة وذكره لمآثرها، وعدم سكوته على كلمة قالتها السـيدة عائشـة مع حبه لها مما جعلها لا تكرر مثل هذا مرة أخرى لما رأت من غضـبه صـلى الله

(١) أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي ت٦٥٦هـ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - ط ١ - نشر دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب - دمشق -بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - ج ٦ - ص (٣٥٣، ٣٥٤ - بتصرف.

عليه وسلم فقالت: كما في رواية أحمد (والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير) فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر بالخير السيدة خديجة أمامها ويترحم عليها، ويدعو لها، فتثور عائشة وتغار من خديجة وهي في قبرها فتقول: خديجة؟ خديجة؟ خديجة؟ كأنه لم يكن في الأرض إلا خديجة؟ ما تذكر من عجوز شمطاء حمراء الشدقين – أي سقطت أسنانها – هلكت في غابر الدهر. قد أبدلك الله خيرا منها.

فيقول صلى الله عليه وسلم في هدوء الحكيم: كلا. والله ما أبدلني الله خيرا منها. صدقتني حين كذبني الناس، وآوتني حين هجرني الناس، وواستني بمالها، ورزقت منها الولد وحرمتموه. (١)

**المطلب الرابع: استمرار الود حتى بعد الوفاة.**

الحب عموما والأسري خصوصا علاقة قلبية لا تتغير بالقرب والبعد والرضا والغضب والحياة والموت، فهي تبقى لأن الحب ينتج عن الألفة واستشعار الحب من الآخر فقد لا يظهر واضحا في كل الأوقات لكنه موجود، ونستشعر جماله في قيمة الوفاء لصاحبه حتى بعد وفاته، وقد جسد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك في وفائه للسيدة خديجة رضوان الله عليها، أخرج الطبراني بسنده عن السيدة عائشة قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها، فقلت: يا رسول الله لا تغمر يديك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان، ولما ذكر خديجة أخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فقلت: يا رسول الله قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ما ذنبي أن رزقها الله مني الولد ولم يرزقك؟ قلت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. (٢)

---

(١) موسى شاهين لاشين – فتح المنعم شرح صحيح مسلم – ط١ –نشر دار الشروق –١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م (ج ٦ – ص ٨٧ – تعليق على حديث ٣٢٦٨) .

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ – المعجم الكبير – ط٢ – نشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ج٢٣ – صفحة١٤ –حديث ٢٣.

إن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت شديدة الغيرة من السيدة خديجة رضي الله عنها، وذلك أمر طبيعي لأن من أبرز صفات المحبة في المرأة المحبة لزوجها أنها تغار عليه أشد الغيرة وتكره أن تشاركها أي امرأة في حبه لها أو تشغل باله وتفكيره، فيكثر من ذكرها أما إذا سبق لهذه المرأة أنها كانت زوجة له، وأنه لا زال يعيش على ذكراها، فإن الغيرة تشتد وهذا ما وقع للسيدة عائشة حيث قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها. كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الحديث عنها، ور بما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة. وفاء للسيدة خديجة، وذلك من شدة محبته لها ومحافظته على ودها والعيش على ذكراها. (١)

قال النووي: وفي هذا الحديث ونحوه دلالة لحسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا وإكرام معارف ذلك الصاحب.

**المطلب الخامس: التقدير المتبادل بين أعضاء الأسرة.**

إن من ثمرات المحبة وعوامل استمرارها حرص أفراد الأسرة على احترام وتقدير بعضهم بعضا وملاحظة ما يؤثر على هذا الجانب من الاستجابة للغضب، أو عدم مراعاة حال الآخرين عند تغير أحوالهم حزنا وفرحا ومرضا وصحة وغنى وفقرا وفراغا وانشغالا بالتصرف بخلاف ما يقتضيه الحال والمقام، أو بتجاهل مشاعرهم وعدم مشاركتهم بأي صورة من صور المشاركة ومن أعلى صور التقدير والمشاركة موقف السيدة خديجة الداعم للنبي صلى الله عليه وسلم حينما تنزل عليه الوحي بقولها المقدر والمحب والمنصف لزوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبذهابها معه لورقة بن نوفل الذي بشره بالخير عن علم وبينة.

أخرج البخاري بسنده عن السيدة عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه

(١) حمزة محمد قاسم – منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري – بلا ط – نشر مكتبة دار البيان – دمشق – سوريا – ومكتبة المؤيد – الطائف – السعودية – راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ج٤ – ص ٢٨٤، ٢٨٥.

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال ( اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم )العلق: ٣ .

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني.... الحديث [1].

ومن تلك المواقف تقدير النبي صلى الله عليه وسلم لزوجه أم سلمة وأخذه بنصحها ومشورتها في صلح الحديبية، ولم يقل كما يقول البعض شاوروهن وخالفوهن، حينما ذكر لها ما لقيه من الناس حينما لم يستجيبوا بادئ الأمر لأمر النبي لهم بالنحر والحلق والتحلل من العمرة ، فقالت له: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.

(١) محمد بن اسماعيل البخاري – الجامع المسند الصحيح – ج ا – ص٧ – حديث ٣.

**المطلب السادس: الشعور بالسعادة والطمأنينة والاستقرار**

لقد كان ما ذكر سابقا من أمر السيدة خديجة والسيدة أم سلمة دليلا واضحا على مكانة الحب الأسري وأثره الواضح في الاستقرار النفسي، والطمأنينة والراحة التي تملأ البيوت سعادة، وتنشىء جيلا خيرا صـالحا وتنفرج به الهموم والكربات، ومن دلائل المحبة راحة الإنسـان في كل أحواله عند من يحب، ومعلوم حب النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة ولذا استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ومات صلى الله عليه وسلم في بيتها.

أخرج البخاري بسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضـه الذي مات فيه يقول: أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشـة، فأذن له أزواجه يكون حيث شـاء، فكان في بيت عائشـة حتى مات عندها، قالت عائشـة فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدري. (١)

**المطلب السابع: التسامح وإقالة العثرات**

إن من لوازم المحبة التغافل عن الهفوات، وإقالة العثرات، وتقبل الأعذار فخير الناس أعذرهم للناس، والتعامل في تربية الأولاد بهذا الشكل يجلب لهم أمانا نفسيا واجتماعيا داخل الأسـرة والمجتمع، ولا عجب في هذا الأسـلوب التربوي فقد بينت السـنة أن كل بني آدم خطاء، والكمال لله وحده والعصـمة للأنبياء والمرسلين، وعلمت السنة الأزواج كيف يحافظون على بيوتهم بالتسامح، وعدم التركيز على الأخطاء البشـرية المغتفرة فجاء في الحديث ( لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضـي منها آخر ) فقد سامح النبي صلى الله عليه وسلم زوجه التي كسرت قصعة الطعام بسبب الغيرة.

أخرج ابن ماجة بسـنده عن أنس بن مالك قال: كان النبي صـلى الله عليه وسـلم عند إحدى أمهات

(١) محمد بن اسماعيل البخاري – الجامع الصحيح المسند – ج ٦ ص ١٣ – حديث ٤٤٥٠.

المؤمنين، فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول فسقطت القصعة فانكسرت، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيهما الطعام ويقول: غارت أمكم كلوا، فأكلوا حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفع القصعة الصحيحة إلى الرسول، وترك المكسورة في بيت التي كسرتها. (١)

ومن ذلك مسامحة النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة في هجرانها اسمه.

وأيضا قوة ملاحظته لتصرفات وإشارات زوجه النابعة من اهتمامه بها، وملاطفته لها ، أخرج البخاري بسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى، قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت على غضبى قلت لا ورب إبراهيم قالت: قلت: أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك. (٢)

(١) محمد بن يزيد أبوعبدالله ابن ماجة القزويني ت ٢٧٣هـ - سنن ابن ماجه- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – بلا ط – نشر دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي احلبي – ج ٢ – ص ٧٨٢ – حديث (٢٣٣٤) .

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع المسند الصحيح- ج٧ – ص٣٦ – حديث٥٢٢٨ .

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب الشفيع سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين أما بعد،

فقد تحدثت هذه الورقة عن قيمة الحب الأسري في السنة ببيان المظاهر الدالة على وجوده، وذكر الآثار والثمرات الناتجة عن تحققه وثبوته، وذلك من خلال ذكر بعض المواقف النبوية الكريمة القولية والفعلية وهي جزء يسير مما حوته السنة النبوية في هذا المقام وبيان أثر التمسك بتلك القيمة المهمة في صلاح حياة الناس حينما تغمرهم المحبة بمعناها الراقي والصحيح والمتوازن شأن شريعة الإسلام التي تراعي أن الإنسان روح وجسد، ومطلوب منه عمارة الدنيا والحرص على النجاة في الآخرة، وحب الخير للجميع حسب ضوابط الشرع بلا إفراط ولا تفريط حيث إن رسالة الإسلام رحمة للعالمين.

وكثير من هذه الأمور المذكورة معلومة وغير خافية على معظم الناس، وينتج عن التمسك بها وتفعيلها في حياتنا ثمار كثيرة منها:

١ – تيقن أن قيمة الحب من متطلبات الإيمان، وأن اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم الطريق لمحبة الله عز وجل.

٢ – السعادة والطمأنينة في الدنيا، والفوز برضوان الله تعالى في الآخرة للتمسك بهدي القرآن والسنة في أخلاقنا ومعاملاتنا.

٣ – حل المشكلات التي تعترض الحياة الأسرية والاجتماعية بحكمة وهدوء ما دامت القلوب عامرة بالحب والود.

٤ – توثيق روابط المحبة والتراحم بين أفراد الأسرة وبالتالي بين أفراد المجتمع.

٥ – بيان أن الحب ليس كلاما فقط، وإنما هو مشاعر تصدر عنها أفعال ومظاهر منها الرحمة بالصغير والتوقير للكبير، وتلبية حاجات المحبوب، والحزن والألم لمصابه.

٦ – الحب الصادق له ثمرات منها الدفاع عن المحبوب، وذكر مآثره، وتقديره واحترامه، وصلة من يحب، والشعور بالسعادة والطمأنينة في القرب منه، ومسامحته والعفو عنه.

ومع كل هذا لكن في واقعنا الكثير من دلائل غياب الحب أو ضعفه بين أفراد الأسرة والمجتمع، ولعل ذلك راجع إلى أمور تعد معوقات في طريق تنمية الحب والمودة ومنها:

أ- غفلة الناس عن تطبيق هدي الكتاب والسنة في تعاملاتهم وحياتهم الأسرية.

ب – تغير القلوب لانشغالها عن ذكر الله تعالى، وعمارتها بحب الدنيا، وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة بسلامة قلبه وتعهده وعلاج آفاته وأمراضه.

ج – تفعيل الناس في حياتهم الأسرية وتعاملاتهم الاجتماعية لعادات وأعراف وقيم في التعامل ليس مصدرها الكتاب والسنة.

د – استسلام الناس لقيم ومعارف خاطئة تخص كيان الأسرة والعلاقة بين أفرادها، كمفاهيم قوة الشخصية وضعفها، وإعلاء مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، وإيثار النفس على الآخرين، كل ذلك بعيدا عن هدي القرآن العظيم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما لا شك فيه أن مثل هذه التصورات والتصرفات تقضي على روابط المحبة والمودة؛ بسبب عدم مراعاة حاجات من يتعامل معهم، وحب النفس وترك الإيثار مع أن من أخلاق المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، والفلاح كل الفلاح في التأسي بخير البشر صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لذكر لمحات ومواقف من السنة تظهر قيمة الحب الأسري والمجتمعي في السنة النبوية، وأثره الطيب في التنشئة الاجتماعية السليمة والصحيحة لأفراد الأسرة والمجتمع، وأن يحفظنا بفضله من الخطأ في فهم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إنه سميع مجيب وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع


١- أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي ثم الدمشقي ت ٤١٤هـ -فوائد تمام – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة الأولى- نشر مكتبة الرشد – الرياض ١٤١٢هـ.

٢- أحمد بن حنبل الشيباني – المسند –تحقيق شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون – إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الطبعة ١ – نشر مؤسسة الرسالة – ٢٠٠١م.

٣- أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣هـــ – السنن الكبرى – تحقيق حسن عبد المنعم شلبي – ط١ – نشر مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٤- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ت ٣٠٧هـــ – مسند أبي يعلى – تحقيق حسين سليم أسد – ط ١ – نشر دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري – بلا ط – نشر دار المعرفة بيروت –رقم كتبه وأبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

٦- أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي ت٦٥٦هـــ – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – ط ١ – نشر دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق –بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٧- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري ت ٩٢٣هـــ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – ط ٧ – نشر المطبعة الكبرى الأميرية- مصر- ١٣٢٣هـ.

٨- حمزة محمد قاسم – منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري – بلا ط – نشر مكتبة دار البيان – دمشق – سوريا – ومكتبة المؤيد – الطائف – السعودية – راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٩- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ – المعجم الكبير – ط٢ – نشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

١٠-عائشة محمد النجار – الحب في التربية النبوية – جامعة مكة المكرمة المفتوحة – رسائل جامعية –

الطبعة ١ – توزيع الأمة – جدة – ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ م.

١١ – عبد الباري محمد داود – الحب الأثري وأثره في نفسية الطفل– إيتراك للنشر والتوزيع – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٥ م.

١٢ – عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي – المنتخب من مسند عبد بن حميد ت٢٤٩ه –تحقيق الشيخ مصطفى العدوي –الطبعة ٢ – نشر دار بلنسية للنشر والتوزيع – ١٤٣٢هـ –٢٠٠٢م.

١٣ – عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ– فتح الباري شرح صحيح البخاري – ط ١ – نشر مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٤ –علي بن أبي بكر أبو الحسن نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – تحقيق حسين سليم – عبده علي الكوشك – الطبعة ١ – نشر دار الثقافة العربية – دمشق – ١٤١١–١٤١٢هـ–١٩٩٠ م.

١٥ – علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن بن بطال ت ٤٤٩ هـ – شرح صحيح البخاري – تحقيق أبوتميم ياسر بن إبراهيم – الطبعة الثانية – نشر مكتبة الرشد – السعودية– ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م

١٦ –عمر شاكر الكبيسي– الحب –تعريفه – أنواعه –أسبابه – آثاره –دراسة شرعية تأصيلية– ط٢ – شركة مؤسسة الريان – بيروت –١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

١٧ – غازي بن محمد بن طلال الهاشمي– الحب في القرآن الكريم – ط١ – دائرة المكتبة الوطنية – عمان – الأردن – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

١٨ – مالك بن أنس الأصبحي المدني ت ١٧٩هـ– موطأ الإمام مالك – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – د ط – نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان –١٤٠٦هـ– ١٩٨٥م.

١٩ – محمد بن إسحاق بن محمد بن منده العبدي ت٣٩٥هـ –الإيمان – تحقيق د علي بن محمد الفقيهي –الطبعة ٢ –نشر مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ.

٢٠- محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ت ٣١١هـــ- صحيح ابن خزيمة - تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ط ٣ -نشر المكتب الإسلامي -١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢١- محمد بن إسماعيل البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - تحقيق محمد زهير بن ناصر -الطبعة الأولى - نشر دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - ١٤٢٢هـ.

٢٢- محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـــ-يالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان ت ٧٣٩هـ - الطبعة ١ - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣-محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت ١٤٢١هـــ-شرح رياض الصالحين - بلا ط - نشر دار الوطن للنشر - الرياض - ١٤٢٦هـ.

٢٤- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـــ- المستدرك على الصحيحين - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - ط١ -نشر دار الكتب العلمية - بيروت -١٤١١هـ -١٩٩٠م.

٢٥- محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الوَلَّوي - شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - ط ١ -نشر دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع -١٤١٦ هـــ - ١٩٩٦م.

٢٦-٢٤ -محمد بن علي بن محمد بن علان ت ١٠٥٧هـــ-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - اعتنى بها خليل مأمون شيحا -الطبعة الرابعة - نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٧-٢٥ - محمد بن نصر المروزي ت ٢٩٤ه - تعظيم قدر الصلاة - تحقيق د عبد الرحمن الفريوائي - الطبعة ١ - نشر مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤٠٦هـ.

٢٨-٢٦ - محمد بن يزيد أبوعبدالله ابن ماجة القزويني ت ٢٧٣هـ-سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي – بلا ط – نشر دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٩-٢٧ -محمود محمد خطاب السبكي – المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود – تحقيق أمين محمود خطاب – ط١ – نشر مطبعة الاستقامة – القاهرة – مصر-١٣٥١هـ -١٣٥٣هـ.

٣٠-٢٨ - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١--٢٩ موسى شاهين لاشين – فتح المنعم شرح صحيح مسلم – ط١ –نشر دار الشروق -١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

## فهرس موضوعات البحث

الملخـــص..... ٣٤١
المقدمـــة..... ٣٤٣
تمهـــيد..... ٣٤٥
المبحث الأول: مظاهر الحب الأسري في السنة..... ٣٥٤
المطلب الأول: الشفقة والرحمة بالمحبوب..... ٣٥٥
المطلب الثاني: مراعاة السن ومتطلباته..... ٣٥٦
المطلب الثالث: الاهتمام بمراعاة حاجياته ومتطلباته..... ٣٦٠
المطلب الرابع: الحزن والألم لمصابه..... ٣٦١
المبحث الثاني: آثار الحب الأسري ودوره الفاعل في التنشئة الاجتماعية..... ٣٦٣
المطلب الأول: التعاون في قضاء الحاجات..... ٣٦٤
المطلب الثاني: الغيرة على المحبوب والدفاع عنه..... ٣٦٥
المطلب الثالث: الدفاع عن المحبوب وذكر مآثره..... ٣٦٦
المطلب الرابع: استمرار الود حتى بعد الوفاة..... ٣٦٧
المطلب الخامس: التقدير المتبادل بين أعضاء الأسرة..... ٣٦٨
المطلب السادس: الشعور بالسعادة والطمأنينة والاستقرار..... ٣٧٠
المطلب السابع: التسامح وإقالة العثرات..... ٣٧٠
الخاتمة..... ٣٧٢
المصادر والمراجع..... ٣٧٤
فهرس موضوعات البحث..... ٣٧٨